Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد استطاع عبد القاهر ان يحققها أحسن تحقيق وأن يكون اكبر بلاغي ناقد عند العرب ، ويكفيه خلوداً ان الاسس التي آمن بها والآراء التي عرضها والقواعد التي وضعها ما تزال أساس الدراسات النقدية ، وذلك لانه انطلق من قاعدة ثابتة جعلها محور دراساته ولم يَحِدْ عنهـــا في القضايا التي عالجها ، ومن هنا كان الناقد الوحيد الذي تبنى فكرة واضحة أقام عليها آراءه وبنى صرحها العتيد . وهذه الفكرة هي نظرية النظم التي تبناها بعد ان كانت تدور في نطاق ضيق وهو نطاق أصحاب الدراسات القرآنية وعلى رأسهم الباقلاني والقاضي عبد الجبار ، وربط بينها وبين النحو ربطاً وثيقاً وارجع كل خصائصها اليه لانها ليست الا توخي معانيه . ومن أجل ذلك اهتم به اهتماماً عظيماً ودافع عنه دفاعاً قوياً وردّ على الذين زهدوا فيه والذين فهموه فهماً لا يؤدي إلى هدف يخدم اللغة والادب ويظهر إعجاز كتاب الله . لقد كاد النحو في زمانه يحتضر ، وكان الناس زاهدين فيه ، وكانت دراسته بعيدة عن واقع اللغة وادراك فن القول ، وصارت العناية بأواخر الكلمات وما يطرأ عليها من تغير حركات الاعراب ، أما ما يحدثه ذلك التغيّر في المعنى فأمر لم يلتفت اليه أحد . وقد صور عبد القاهر في مطلع كتابه « دلائل الاعجاز » حالة النحو وما آل اليه في عصره ، وتحدث عن أهميته وقيمته ، فهو ميزان الكلام ومعياره ولا يستقيم المعنى في الكلام ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد الا بمراعاة أحكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص ، ولذلك لا يتعلق الفكر بمعاني الكلم المفردة مجردة من معاني النحو ومنطوقاً بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوخيها . وعالج موضوعات النحو معالجة تختلف عن مؤلفي عصره ، وقد أعطاها حياة فقدتها على يد الذين قللوا من قيمته وزهدوا فيه او نظروا اليه نظرة ضيقة تنحصر في الاعراب والبناء . وصار النحو عنده عمـــدة البياني الذي يحلل النصوص ويوازن بينها ويفضل بعضها على بعض ، وكان فهمه الجديد لمهمة النحو ايذاناً بظهور علم المعاني الذي وضعه السكاكي وضعه الاخير .

ونظرة عبد القاهر إلى النحو نقلت هذا العلم من الاهتمام بأواخر الكلمات